مناقشات

حول قصة « الاجازة »

بقلم عبد الرحمن فهمي

في رد الاستاذ عبد الله خيرت على رأيي في قصة « الاجـازة » عصبية وغضبلا يبررهما ماكتبتهعن قصته ولا ما كتبه هو عنها . وقارىء كلمته لا يشك في ان بيننا ثارا قديما ، ولست اذكر على اية حال ان احد اجدادي قتل احد اجداده، فاذا كان لديه معلومات عن هذا الموضوع فارجو ان يطلعني عليها حتى احترس وانا اكتبفي المستقبل عنقصصه.

ولقد بحثت في رده عن اختلاف بيننا في الرأي حول قصته، فلم اجد . لقد قلت عن قصته انها يمكن ان تكون افضل قصص العدد اذا نظرنا اليها من حيث التكنيك ، ويمكن ان تكون اضعف قصص العدد اذا نظرنا اليها من حيث الموضوع . وواضح من عبارتي ان القوة والضعف نسبيان ، فانا اقيس بناءه وموضوعه الى بناء وموضوعات القصص الاخرى في نفس العدد . وقلت ايضا انك ستعجب بالقصة ان كنت ممن يفضلون الاحكام في البناء . وواضح من هذا كله انني قصرتنقدي على موضوعه ، وقلت انه موضوع بسيط ـ وقد اكون قلت (موضوع تافه) فالنص ليس تحت يدي ـ لا يستحق ان ينفق فيه القارىءوقته وماله . ويبدو ان هذه الجملة الاخيرة قد ذكرته بثأر قديم بين اجدادنا، فاخذ يشرح ـ في ظرف ـ كل اعمالي ، منذ اول قصة كتبتها حتى تعليقي على عدد الاداب الذي يضم ـ في اعتزاز .. !! ـ قصته .

وخلاصة ما كتبه ـ ان اذن لمثلي بالتلخيص ـ انه قدم اليموضوعا مفهوما فلم يعجبني بينما انا الذي طالبت ديزي الامير بموضوع مفهوم . ثم اشفع هذا بنقد مدعم بنصوص صحيحة من قصصي يثبت فيها انني لص انقل من الجبرتي ، ومهرج اضحك القراء ، وعبيط لا افهم دوافع شخصياتي القصصية . حسن يا سيد خيرت .. ساسلم معك جدلا بما قلت عني ، ولكن هل هذا يثبت ان موضوع قصتك جليل ؟ او ان كتابتي الساذجة التافهة صك يبيح لك ان تكتب ايضا سذاجة وتفاهة ؟ انك اتفقت معي ـ من حيث لا تدري ـ حين قلت انك قدمت لي موضوعا مفهوما فلم يعجبني. وانا لم اقل اكثر من هذا ، ان موضوع قصتك مفهوم لانه بسيط ، لانهتجربة عادية مارست فيها براعتك في البناء التي شهدت لك بها . فنحن لم نختلف اذن . فلماذا هذا الغضب وهذه الثورة ؟ الا تعرفان الغضب يتلف الكبد ويضخم المرارة ؟ انا لا اقول لك هذا متظرفا ولا ساخرا ، ولا اقوله لاثيرك . انما اقوله لسبب بسيط ، هو ان كثيرا من ادبائنا الواعدين قد احالهم الغضب لغير ما سبب الى حاقدين فاشلين . وانت في رأيي ـ بغض النظر عن رأيك في ـ قصاص واعد تتوقع منك الحياة الادبية اعمالا جيدة ، ولكن استسلامك للغضب كلما انتقد احد قصة لك سوف يكون عائقا دون تحقيق الامل المرتجى فيك .

وشيء اخر ، اتعتقد يا سيد خيرت ان كل ما كتبه عباقرة القصة جاء عملا عبقريا ؟ الم تقرأ لهؤلاء العباقرة اعمالا متهافتة ضعيفة ؟ ان لم تكن قرأت فافعل لتعرف ان لتشيكوف قصصا لا يرضى مبتدىء ان يكتبها ، وان لجوركي قصصا هي خطب ونكت سخيفة . ولا تعتد بما تقدمهاليك المطابع الان من اعمالهم ، فهي لا تقدم الا ما صفاه الزمن ، ولكن عد الى الصحف والكتب الاولى التي صدرت في حياتهم، وسوف تجد لهؤلاء العباقرة قصصا تعتبر قصتك « الاجازة » عملا عملاقا بالنسبة اليها . فلا يغضبنك اذن ضعف في احدى قصصك ، وثق انك كي تكون عظيما ينبغي ان تكتب قصصا ضعيفة وان اقول لك انا او غيري لماذا هي ضعيفة .

ان رأيك في قصصي القديمة سوف يكون موضع نظر مني،سوف اعود الى هذه القصص وارى ما هي الاسباب التي ولدت لديك هذا الرأي ـ بعد الغضب طبعا ـ وسوف اكون سعيدا جدا لو اكتشفت الاخطاء التي سمحت لك بان تصفها بما وصفتها به . واعدك ـ يا استاذ ـ بان اتلافى هذه الاخطاء ـ ان وجدتها ـ فيما اكتب مستقبلا. اما اذا لم اعثر على هذه الاخطاء فسوف ارد اتهاماتك الى الغضب وحده ، وهذا شيء لا املك فيه الا النصيحة اكررها .. اياكوالغضب، فانه يتلف الكبد ويضخم المرارة .

اما رأيك في بقية تعقيبي على قصص العدد ، فلست اجد من حقك ان اناقشك في رأيي عن قصص الاخرين،فهم موجودون ويستطيعون اذا استسلموا للغضب مثلك ان يناقشوني . وليس من حقك فيما اعتقد الا مناقشة رأيي في « الحكاية » لجوته . ورأيي واضح في المقال ، فعد اليه واقرأه ، لكن دون غضب هذه المرة حتى تدرك انك تسرعت في الفهم وفي الحكم .امتريد ان اكرر النصيحة مرة ثالثة..؟!!

عبد الرحمن فهمي

المثقفون بين الارهاب والثورة

بقلم : عبد الرحمن غنيم

استوقفني في تعليق الاستاذ صلاح عيسى على مقال الاستاذ مطاع صفدي عدة اراء تحمل من التناقض والمغالطة الواضحة ما جعلني اعمد الى محاولة ابرازها بسرعة .

فصلاح عيسى يقرر في بداية كلمته ان ليس هناك خلاف في الهدف بينه وبين الاستاذ مطاع . اما هدف الاستاذ مطاع فهو « مجرد الدعوة الى ان يعلن مثقفو حزب البعث العربي الحرب على ارهاب الحزب » اما صلاح عيسى فيقرر « ان الدعوة اليوم ليست هي الدعوة الى تهديم البعث كحزب ، او الى اعادته بعد استبعاد المنحرفين ، انما هي اولا واخيرا اسقاط فكر البعث » . والغرض من اسقاط فكر البعث في نظره هو ان فكر البعث انطلق « من منطلق انتهازي ، وهللت له الجبهات الرجعية ، باعتباره حركة مواجهة للفكر الماركسي ، وقادرة على اجتذاب المثقفين العرب بعيدا عن الماركسية ، التي ظلت وستظل الخطر الحقيقي على المصالح الطبقية الرجعية » . فاسقاط فكر البعث يهدف الى احلال الماركسية محله .

ومن هنا يتضح انه لا يوجد اي التقاء في الهدف بين الكاتبين الا اذا كان ما يقصده صلاح عيسى من قيام تحالف مقدس بين الماركسيين والفئات القومية لضرب البعث وبعدها للالتفاف حول الحركات القومية الاخرى لتصفيتها طبقا للمنطق الشيوعي المعروف .

فالاستاذ مطاع لا يرفض فكر البعث ، وان رفض بعض مواقف البعث ، لسبب بسيط ، هو انه سلخ من عمره سبعة عشر عاما يناضل في صفوف البعث ويتبنى فكره ، بل كان احد مفكريه الذين وقفوا انتاجهم لتعميق فكره .

وصلاح عيسى حين يقف عند معنى الارهاب يطالب الاستاذ مطاع بتوضيحه ، وبذكر مبررات عدم مشروعيته ، فالارهاب او الشدة ليسا

مرفوضين على الاطلاق . ونحن مع صلاح في هذا ، ولكن صلاح لم يحاول ان يبرز كيف وقع الارهاب البعثي وانما اراد ان ينتقل بنا بحماسة بالغة للدفاع ضد الاتهام الذي وجهه الاستاذ مطاع للشيوعيين لما ارتكبوه من ارهاب .

ويقول الكاتب « ان الارهاب كما افهمه ينبغي ان يعالج على مستويين ، مستوى الاعداد للثورة ، ومستوى تثبيت السلطة الثورية الجديدة » .

والارهاب في الحالة الاولى عمل فردي ينطلق من مفهوم خاطىء للثورة . وتحت هذا اللون من الارهاب نستطيع ان نضع محاولة اغتيال قاسم للمجازر التي سمح للشيوعيين ان يرتكبوها في الموصل وكركوك . وهي محاولة الاغتيال التي ادان البعث المسؤولين عنها من اعضائه . وانا اسأل صلاح عيسى : ايهما كان ارهابا بكل ما في الكلمة من معنى مجزرة الموصل وكركوك وعمليات السحل ام محاولة اغتيال من وصفه صلاح بالمجنون ، المشوه ، الحقير ، والذي اطلق عليه الشيوعيون لقب « الزعيم الاوحد » .

اقول هذا حيث ان صلاح عيسى بعد ذلك يعترض على الربط بين الارهاب البعثي والارهاب الشيوعي لان التفسير « ينبغي ان يراعى عداء كل من الايديولوجيتين للاخرى » . والذي يقصده الكاتب هو انه ما دام الارهاب صادرا عن الشيوعيين فهو مبرر ، اما اذا صدر عن غيرهم فهو جريمة لا تغتفر .

ونعود لنضحك ونحن نقرأ الكاتب يقول « اذا قام مجنون مدع مثل قاسم ، لكي يبطش بالجميع القوميين والشيوعيين والليبراليين ويؤكد بحكمه اوضاع المجتمع العراقي المتفسخة ويقدم واجهة جديدة للرجعية العربية ، ثم يخدع الجميع ويضرب الكل بالكل ، ويلغ في الدم هلل بعض الناس وقالوا : هذه هي الشيوعية » .

شهادة تبرئة يستصدرها صلاح عيسى لشيوعيي العراق متبجحا منكرا في وضح النهار ما وقع في وضح النهار . قاسم يلغ في الدم ، والشيوعيون ابرياء شرفاء طيبون . انصار السلام في الموصل وكركوك وغيرها وجرائم السحل والقتل والتعذيب ارتكبها لسان قاسم والشيوعيون شرفاء طيبون . ولقد اعترض صلاح عيسى على العقلية التي كانت تدفع الجمعيات السرية في مصر والتي اوضحها الاستاذ وسيم خالد في كتابه لانها تغتال خائنا او اثنين . اما اغتيال الجماهير في وضح النهار فهي عملية صادرة عن الشرفاء ولذا فهي شريفة . هل الشاعر الذي قال (انا سنجعل من جماجمهم منافض للسجائر) شيوعي أم رجعي متعفن ؟ لا شك ان صلاح عيسى يحفظ هذا القول ويتغنى به والا فعليه ان يقول الحقيقة .

فندق نيو بالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقي
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
١٧ شارع سليمان الحلبي (دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الوكالة بميدان الدين
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo

وقد لفت انتباهي تعبير للكاتب كرره مرتين هو وصف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالسلطة تلافيا لوصفها بالثورة . وهذا يجعلني اجزم بأن الكاتب يقرر ايضا ان الثورة لا تكون ثورة الا اذا كانت ماركسية لحما ودما . اما ما عداها فهي حركات انقلابية ، كل ما يبدر عنها لحماية نفسها هو ارهاب .

ويتهم الكاتب الذين يناقشون الفكر الماركسي ومواقف الحركات الشيوعية المصرية او السورية او اللبنانية بأنهم يتذكرون الاخطاء فقط، ولا يتذكرون اي حسنة ، وبعد كل ذلك يصفون انفسهم بالاشتراكيين وانا اسأل صلاح عيسى عن موقف هذه الاحزاب من قضيتنا في فلسطين والجزائر والعراق ومحاولة تدويل قطاع غزة .. واسأله وهو الذي يتهم الاستعمار بضرب وحدة مصر وسوريا ويتهم البعث من الذي اسقط جنسية هذه الجمهورية عن خالد بكداش ولماذا ؟ ومن الذي اطلق على جمهورية العراق القاسمية اسم « الجمهورية الخالدة » . وعلى كل حال احيله الى ملاحق كتاب الدكتور سعدون حمادي (نحن والشيوعية في الازمة الحاضرة) وان يكن هناك تفسير ماركسي لتلك المواقف التي نعتبرها خيانات فليطلع به علينا .. ونحن في الانتظار .

وصلاح عيسى يعترض على فكر البعث الذي يقول بالاقلية او بمعنى ادق ، ولنسم الاشياء بمسمياتها (الطليعة) . وانا اسأله من الذي ادخل هذا اللفظ في القاموس الحديث . ان للماركسية يا صاحبي فضل تزويد البعث بهذا المفهوم من مفاهيمه، فلا تحاول استخدام ما يمكن أن يرتد الى صدر الماركسية ، وان كنا نعتقد ان الماركسية مصيبة في استنادها الى طليعة ثورية .

واخيرا يندب الكاتب حظه لان الفكر الماركسي (قد تشوه عندنا بفعل مخطط قدر ، ساهم في وضعه الاستعمار والرجعية المحلية . وشارك في تنفيذه ـ بكل اسف ـ بعض العناصر الشيوعية في الوطن العربي ، بانحرافها احيانا ، وبتطبيقها الخاطىء احيانا اخرى » . وانا اسأل الكاتب الا يمكن تطبيق هذا الرأي على البعثيين وبالتالي معذرة الاستاذ مطاع فيما ذهب اليه من رأي . ولكن يبدو ان المثل القائل « فرفور ذنبه مغفور » ينطبق على قول الكاتب ، فانحرافات الشيوعيين مغفورة حتى ولو كانت تتعلق بالمصير العربي ، وبمصير مليون مشرد .

واذا كان صلاح عيسى في بيانه الذي وقعه مع صبري حافظ يرفض التعامل مع مجلة « حوار » لانها تابعة لمنظمة حرية الثقافة التي يشرف عليها اشتراكيون يساريون اوروبيون يعادون الشيوعية لانها ، وبعد ان ابتدأ حديثه بسيرة (الشرفاء) في هيروشيما وكوريا ، وكل ما يمت للاستعمار بصلة تقوم بعض الصحف التابعة لها والتي تصدر في اوروبا بتأييد اسرائيل كقاعدة للاستعمار (فقط) .. ويا خيبة املك يا فلسطين بمواطنيك العرب اذا كان عداؤهم لاسرائيل نابعا من تبعيتها للاستعمار لا لانها غرزت خنجر العار في صدرك وهم يقولون « امة في طريق النشوء » ويفلسفون قيام « اسرائيل » ماركسيا . اذا كان صلاح عيسى هجر حوار لهذا السبب وقد اوضحه رجاء النقاش منذ اكثر من عام مما يجعلني اعتقد انه انما كتب في حوار ليجد مجال اصدار مثل هذا البيان او بمعنى اخر تفجير القنبلة التي يعتقد انها ستطيح بالمجلة، فالشرفاء لا يكتبون الا بعد ان يتأكدوا من ان المجال الذي يكتبون فيه ينصف بالشرف خاصة اذا كانت هناك اشارات تنذر بوجود شيء . وانا اسأل صلاح عيسى ما هو الفرق بين الذي يتعامل مع منظمة حرية الثقافة مع تعاملها مع اسرائيل وبين الشيوعي العربي الذي يتعامل مع رفيقه الشيوعي الاسرائيلي الذي يقيم في اسرائيل « امة في طريق النشوء » طبقا لتعبير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان ؟ وتحفظا اقول : اذا كان هناك حوار حقيقي بين حوار واسرائيل. فأنا لا استطيع ان اقذف التهم جزافا . وان كان واجبي ما دامت هناك شبهة الا اتعامل مع المشبوه الى ان تثبت براءته لي او العكس فاحسم الموقف ؟

عبد الرحمن غنيم